المصدرية العربية
مقارنة بين اللغة العربية واللهجة الفلسطينية
في الاستفهام والشرط

إعداد

الباحثة/ ريما عبدالرحمن صباح

باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية التربية ـ جامعة قطر

Email: rs220166@qu.edu.qa

DOI: 10.21608/aakj.2024.293903.1775

تاريخ الاستلام : ٣٠/ ٥/ ٢٠٢٤م

تاريخ القبول: ١٥/ ٧/ ٢٠٢٤م

الملخص:

يناقش هذا البحث مسألة المصدرية العربية بوصفها واحدة من أهم المسائل اللغوية المهمة، وتأتي فكرة البحث في محاولة عقد مقارنة بين اللغة العربية واللهجة الفلسطينية خاصة قضيتي الاستفهام والشرط في اللهجة الفلسطينية من أجل معرفة جذور هذه الفكرة من أصول اللغة العربية، وقد عولت في هذا البحث على المنهج المقارن، وهدفت من البحث دراسة التغيرات والتحولات التي نشأت داخل اللهجات الفلسطينية، ومقارنتها بالعربية الفصحى، وقد توصلت إلى عدد من النتائج كان من أبرزها: وجود توافق بين اللهجة الفلسطينية واللغة العربية الفصحى عند استخدام اسم الاستفهام (أيّ). وكذلك وجدت أصول متجذرة وواضحة للهجة الفلسطينية من اللغة العربية الفصحى، وكذلك توصلت إلى أن البنية التركيبية للجمل الشرطية في اللهجة الفلسطينية هي الجمل المحولة المكونة من أداة الشرط + جملة الشرط + جملة المشروط، ومما توصلت إليه أنه لا وجود للاختلاف بين ترتيب البنية التركيبية في مصدريات (الموصولية والاستفهامية) اللهجة الفلسطينية عنها في اللغة العربية، مع مراعاة حذف أداة الاستفهام، أمَّا في المصدرية الخبرية فإنَّها غالبًا ما تكون بنيتها.

الكلمات المفتاحية: المصدرية العربية، اللهجة الفلسطينية، اللغة العربية.

Abstract:

This research discusses the Arabic source issue as one of the most important linguistic issues, and the idea of the research comes in an attempt to make a comparison between the Arabic language and the Palestinian dialect, especially the issues of interrogation and condition in the Palestinian dialect in order to know the roots of this idea from the origins of the Arabic language, and I relied in this research on the comparative method, and I aimed from the research to study the changes and transformations that arose within the Palestinian dialects and compare them with Classical Arabic, and I reached a number of results, most notably: Palestinian dialect and Classical Arabic are compatible when using the interrogative noun (any). I also found that the structural structure of conditional sentences in the Palestinian dialect is the transformed sentences consisting of the conditioner + the conditioner + the conditional sentence, and that there is no difference between the order of the structural structure in the Palestinian dialect and the Arabic language, taking into account the omission of the interrogative tool, while in the news source it is often its structure.

Keywords: Arabic source, Palestinian dialect, Arabic language.

مُقدِّمَــة:

الإنســان بطبيعتــه كــائن اجتمــاعي، لا يُحــب أن يعــيش مُنفــردًا بــل يحــب الجماعات، لذلك حاول أن يوجد مُنذ القدم وسيلة للتواصل مع الآخرين باللغة، فالعالم "فندريس" يُعرّف اللغة قائلًا: "إنَّ وصف الإنسان بأنَّه كائن اجتماعي هو أمر مبتذل، والدليل على ذلك هو الطبيعة الاجتماعية الغريزية التي تدفع الأشخاص المقيمين معًا إلى وجود بعض الخصائص الجامعة لهم والمُنتشرة بينهم؛ وذلك حتى يتميزوا بها عن غيرهم ممن ليس لهم الميزة نفسها".[١] وهذا يطابق تعريف ابن جني اللغة بقوله: "أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[٢] .

لقد ظهر مصطلح (اللغة) بعد انتهاء القرن الثاني الهجري، وأُطلق على ما جمعه الرواة من البادية بعد انتشار اللحن. ولم يُطلق على الرواة لفظ (لغوي) إلا في القرن الرابع الهجري؛ وذلك بعد أن تميزت العلوم العربية. ووردت كلمة (اللغة) لأول مرة في الأدب العربي في القرن الثامن الهجري،[٣] حيث ذُكر في شعر صفي الدين الحلي، فقال:

بقــدرِ لُغــاتِ المــرءِ يكثُرُ نَفعــهُ **** فتلكَ لهُ عِنْدَ الملمَّــاتِ أعْوَانُ.

تَهافت عَلى حِفْظِ اللُغاتِ مُجاهدًا **** فكل لِسانٍ في الحقيقةِ إنسانُ.[٤]

أمَّا اللَّهجة فهي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة جميعهم. كما أنَّ بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أشمل وأوسع تضم عدة لهجات. ولكل لهجة خصائصها، ولكنهم يشتركون في بعض الظواهر اللغوية التي تُيسر عملية اتصال الأشخاص ببعضهم البعض.

ومن هنا فإنَّ اللهجة الفلسطينية تعد واحدة من اللهجات العامية العربية التابعة للهجات الشوام، إذ يوجد في فلسطين عدة لهجات وليست لهجة واحدة، فتختلف لهجة المدن عن الريف والبدو، فلكلٍ منها مميزاتها وسماتها الخاصة؛ وتُشبه لهجات المدن

الكبرى والريف إلى حدٍّ كبير لهجات بلاد الشام، بينما لهجة البدو تقترب كثيرًا من اللهجة الأردنية البدوية والعراقية والشامية والخليجية.

ومن خلال هذا البحث سأقوم بدراسة المصدرية في اللهجة الفلسطينية (دراسة مقارنة بينها وبين اللغة العربية الفصحى)، وذلك من حيث المقارنة بين الاستفهام والشرط فيهما؛ ومن ثمَّ توضيح الفروقات الواقعة فيهما – إن وجدت–.

مشكلة الدراسة.

تثير إشكالية المصدرية (الاستفهام والشرط أنموذجًا) في اللهجة الفلسطينية إشكالية كبرى تتمثل في أصل مجيئها إنَّما يكمن في اللغة العربية الفصحى؛ فتداخلت الرؤى والأقوال في اشتقاقاتها والفروقات في استخدامها في اللهجة عنها في اللغة العربية الفصحى، ومن هنا أتت إشكالية هذه الدراسة البحثية.

سؤال البحث وفرضيته..

إنَّ **سؤال البحث الرئيس** هو: ما أنواع المصدرية الاستفهامية الموظّفة في اللهجة الفلسطينية؟.. وهل ثمة فروقات واضحة في المصدرية الشرطية في اللهجة الفلسطينية عنها في اللغة العربية الفصحى؟.. وأمَّا **فرضيتي** لهذا البحث فإنّي لأتوقَّع أن اشتقاق المصدرية الاستفهامية والشرطية في اللهجة الفلسطينية منبثقٌ ومنشقٌ عن اللغة العربية الفصحى، وإن كانت هناك ثمَّة اختلافات في الصورة الصوتية لهما دون الصورة الدلالية.

أسباب اختيار الموضوع .

- من الأمور التي شجعت الباحثة على اختيار الموضوع للدراسة عدم أفراد دراسة قائمة بذاتها والتي تتناول موضوع الدراسة.

- إلقاء الضوء على موضوع من أهم الموضوعات اللغوية خاصة وهى دراسة مقارنة بين اللهجة الفلسطينية واللغة العربية.
- حاجة المكتبة العربية لمثل هذه الدراسة.

أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- معرفة تاريخ ولهجة مسرى رسولنا الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم –.
- قلة المصادر العربية التركيبية التي تتحدث وتتعمق داخل اللهجة الفلسطينية.
- رصد التغيرات والتحولات التي نشأت داخل اللهجات الفلسطينية، ومقارنتها بالعربية الفصحى.
- دراسة اللهجات الفلسطينية يوثق مرحلة تطورها اللغوي، ومعرفة الحد الذي وصلت إليه.
- توثيق الكلمات الفلسطينية وما يقابلها بالعربية الفصحى، حتى يتعرف الآخرون على ثقافاتهم وأحاديثهم.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على "المنهج التقابلي" بين اللهجات الفلسطينية واللغة العربية الفصحى، من جهة المصدريات.

هيكل البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تعرض نتائج البحث، **وهي كالآتي:**

- التمهيد: يتحدث عن اللغة واللهجة بشكل عام، ثم يتحدث عن اللهجة الفلسطينية بشكل خاص.

- المبحث الأول: من طرق تحليل الجمل عند تشومسكي
- المبحث الثاني: المصدرية بين العربية والتوليدية.
- المبحث الثالث: تفصيل القول في الاستفهام والشرط وأدواتهما بين اللغة العربية واللهجة الفلسطينية.
- المبحث الرابع: كيف يولَّد الشرط بالنقل؟ وكيف تولد بنية الشرط في اللهجة الفلسطينية؟
- الخاتمة: سأذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
- ثم ثبت المصادر والمراجع.

التمهيـــد:

إنَّ العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام بالخاص، فاللغة تشتمل على عدة لهجات، ولكل لهجة ما يُميزها، ولكن اللهجات جميعها تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة بذاتها.[٥] وتنحصر الصفات التي تتميز بها اللهجة في الأصوات، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو اختلاف الأصوات. مثل: كلمة (فُزتُ) كانت قبيلة تميم تنطقها (فُزد)، وكلمة (الأجلح) ينطقها بنو سعد (الأجله). لكن يجب أن تكون الصفات في اللهجة قليلة؛ حتى لا تبتعد اللهجة عن قريناتها من اللهجات الأخرى للغة نفسها[٦]، والصفات الصوتية التي تميز اللغة عبارة عن:

- الاختلاف في مخارج بعض الألفاظ الشفوية.
- الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.
- التباين الموجود في النغمة الموسيقية للكلام.
- الاختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.
- الاختلاف في تفاعل الأصوات المتجاورة.

ويقول إبراهيم أنيس: "من العسير أن نضع حدًا أدنى للفروق بين لهجات اللغة الواحدة ...؛ لأنَّ عملية النطق ليست إلا نشاطًا عضليًا يختلف أداؤه باختلاف أفراد البيئة اللغوية الواحدة. وقد برهنت التجارب الدقيقة التي قام بها علماء الأصوات اللغوية على أنَّه لا يكاد يوجد شخصان في بيئة واحدة ينطقان نطقًا متماثلًا تمام التماثل ...، بل إنَّ من العلماء من يؤكدون أنَّ المرء نفسه يختلف نطقه بعض الاختلاف في كل مرة يتكلم فيها...؛ لأنَّ عضلات النطق لا تؤدي عملها بالصورة نفسها في كل مرة"(٧)

ويأتي تكوَّن اللهجات نتيجة عاملين رئيسين، هما: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد، والصراع اللغوي الناتج عن هجرة أو غزو.(٨) وقد حدثنا التاريخ عن عدة أمثلة للصراع اللغوي، حيثُ غزا العرب جهات متعددة اللغات واستطاعت اللغة العربية التغلب على هذه اللغات الأجنبية جميعها. حيث تغلبت على الآرامية في العراق والشام، والبربرية في المغرب، والقبطية في مصر، والفارسية في بعض مملكة فارس القديمة.(٩)

ويقول كارل بروكلمان: لقد كانت اللغة الآرامية الغربية هي اللغة المسيطرة في فلسطين في زمن المسيح عيسى – عليه السلام – ولكنَّنا للأسف لا نعرف صيغتها بالضبط في ذلك الوقت، فنحن لم نعثر إلا على ست عشرة كلمة فقط في كتاب "العهد الجديد". غير أن الأساس الآرامي للإنجيل القديم، كما كتبه مُرقص، لا يزال يظهر بوضوح نوعًا ما، تحت الثوب الإغريقي، في تركيب الجملة.

كما أنَّه ليست لدينا أي وثيقة باللهجة الفلسطينية، فقد كان المسيحيون الفلسطينيون يدينون بالولاء للمركز الروحي في "أديسا" منذ القرن الثالث الميلادي. لذلك كانوا يستخدمون لمدة طويلة ترجمة الإنجيل التي وضعت في "إديسا"، ولم يفك هذه الرابطة إلا خلافٌ نشبَ حول طبيعة المسيح؛ وقد أحدث هذا الخلاف انشقاقًا لدى المسيحيين في الشرق أيضًا، وانفصل الفلسطينيون الملكانيون عن اليعاقبة والنسطوريين في الشرق، كما أنهم خلقوا لأنفسهم أدبًا خاصًّا بهم.

وقد ظهرت اللهجة الفلسطينية نوعًا ما في الترجوم التابع لكتب الأنبياء، وفي الترجوم التابع للتوراة. ولكنَّ هناك بعض الصيغ العبرية شوهت ملامح اللهجة الفلسطينية.[١٠] لذلك تقول شواهد التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع: إنَّ أرومة سكان فلسطين منذ فجر التاريخ المدون، لم يعرف لها عرق سكنها غير العرق العربي، وأول قوم عرفهم تاريخ فلسطين هم الكنعانيون العرب، وهذا لا يعني أنهم كانوا حلقة الوصل بين العرب وفلسطين؛ حيث كانت هناك هجرات متتالية من الجزيرة العربية إلى الشام قبل الهجرة الكنعانية، أي قبل حوالي ٤ آلاف عام قبل الميلاد.

ولقد قال بعض المؤرخين إن الجزيرة العربية كانت فقيرة الموارد، مرتفعة الحرارة، فأدَّى ذلك إلى انطلاق بعض الهجرات المتفرقة لأماكن أكثر خصوبة ومعتدلة، فذهبوا لأرض الشام وفلسطين، واستمرت هذه الهجرات حتى العهد الإسلامي. وهذا يدل على أن الشام والعراق كانتا مملكتين تحت السيطرة الأجنبية، حيث كانت العراق للمناذرة مع ولائها للفرس، وكانت الشام للغساسنة مع ولائها للروم. وكان هدف الفرس والروم هو اتخاذهما وسيلة لصد الهجمات العربية على الشام والعراق، وحتى لا تصل الهجرات العربية إلى بلاد فارس والروم. فلولا قيامهم بهذه الخطة الدفاعية لامتدت الهجرة حتى اشتملت على ديار فارس والروم بأكملها. [١١]

المبحث الأول: من طرق تحليل الجمل عند تشومسكي:

أوجد (تشومسكي) عدداً من الطرق لتحليل الجمل مستخدماً الرموز الرياضية لتوضيح البديهيات التي يحتاجها السامع، ويعتمد (تشومسكي) في هذه الطرق "على الإطار الرئيس الكلي في نظريته وهو أن هناك جهازاً يضم عدداً من الرموز والكلمات التي ترتبط بمعجم دلالي، وتنتظم في جمل خاضعة لقواعد وقوانين كلية عالمية (Universals) وتتحرك هذه الرموز والكلمات في تلك الأطر القواعدية بعمليات ذهنية داخلية لتنتج عدداً لا حصر له من الجمل التي تعبر عن ترابط المعاني في الذهن ثم تتحد لتصدر منطوقة مكونة بذلك جملة تحويلية تخرج طبقاً لقواعد التحويل ".[١٢]

ويمكن أن نعد طريقة تحليل (تشومسكي) للجمل بأنها طريقة جديدة فهي "تخالف الطريقة التقليدية للنحويين، لأنها تشبه معادلات الكيمياء أو متطابقات الجبر، فكلما ألف المرء هذه الطريقة شبه الرياضية، ازداد تفهمه لهذه النظرية، وخف تعقدها بالنسبة إليه"، ولعل العبارة الأخيرة تشعر أن النظرية معقدة، ولكن الصواب أن طريقة العرض هي المعقدة، وليست النظرية معقدة في جوهرها ومن طرق التحليل عند (تشومسكي).[١٣]

طريقة التحليل الشجري (Phrase Structure) (P . S)

يرى (تشومسكي) أن كل جملة تحتوي على عدد من العناصر المكونة الرئيسة على الباحث تحليلها حتى يصل إلى البنية الأساسية للجملة: لنأخذ الجملة الآتية: (أخبرني الولد القصة): **The boy told me a story**

فهذا الجملة تتكون من أداة التعريف (ال – The) والاسم (ولد – boy) وفعل ماض (أخبرني– told) وضمير (الياء– me) وأداة (ال، a) ومفعول به (قصة – Story) هذه كلها تتحد لتكون (Phrase Structure) ويكون تحليلها بطريقة المشجر الآتية: The boy told me a story

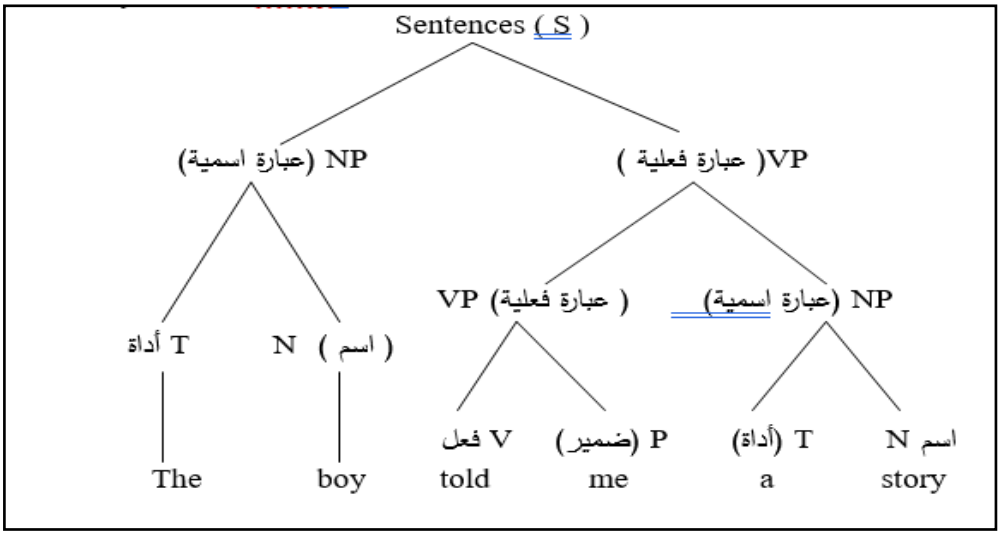

وطريقة تحليل الجمل التي أسماها (تشومسكي) باسم الشجرة أو المشجر نجد ما يماثلها في كتاب (سيبويه)، فمن سمات المنهج في كتاب (سيبويه) ، محاولته لتحديد المستوى الدلالي للتركيب النحوي، ففي باب الفاعل يقول (سيبويه): "... وذلك قولك: ضرب عبد الله زيداً، فعبد الله ارتفع ههنا في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت ذهب وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل"، فقد حلل (سيبويه) الجملة إلى مكوناتها المباشرة الأساسية (الفعل- ضرب) و(الفاعل – عبد الله) و(المفعول – زيداً)، وهذا بنظرنا يشابه طريقة المشجر التي اتبعها (تشومسكي) فلو عبرنا عن تحليل الجملة بطريقة المشجر لقلنا[١٤]:

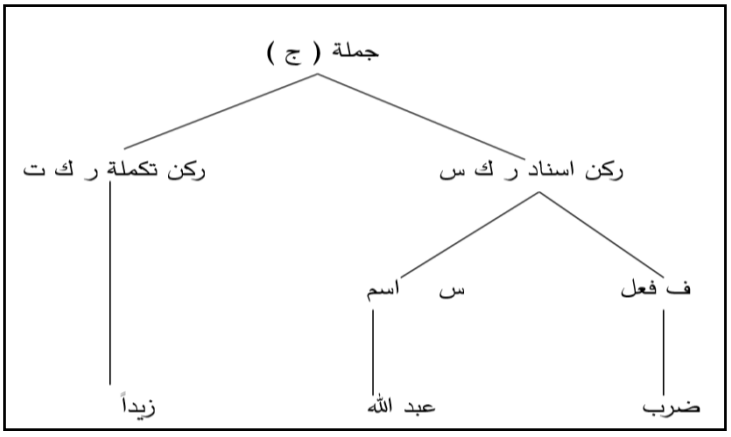

فمن أين لـ (سيبويه) أن يحلل الجملة بهذه الطريقة لو لم يكن يعرف بأن هناك أركانًا أساسية في الجملة، أو مكونات أساسية ، والدليل على ذلك قوله:"هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك عبد الله أخوك... ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم، الأول بد من الآخر في الابتداء".

فالبنية الأولية عند (سيبويه) هي بنية ثنائية التركيب ذات نمط خطي على الصورة الآتية:

البنية الأولية: المسند + المسند إليه.

وقد ذكر أنها تتحقق في صيغتين أساسيتين هما:

- النمط الأسمي= المبتدأ + المبنى عليه. وهو الخبر.
- النمط الفعلي= الفعل + الفاعل[١٥].

عناصر النظرية التوليدية التحويلية:

هناك جملٌ تسمى توليدية، وأخرى تسمى تحويلية، فالجملة التوليدية تصبح تحويلية، عند دخول أحد عناصر التحويل عليها وهذه العناصر هي:

١- الزيادة (Insertion)

وهذا النوع من التحويل يتم بزيادة عنصر أو أكثر على الجملة التوليدية للحصول على معنى جديد.

٢- الحذف (Deletion)

يتم في هذا النوع من التحويل حذف أحد عناصر الجملة، لغرض من الأغراض الدلالية من غير أن يترك ذلك الحذف أي خلل على الجملة.

٣- التقديم والتأخير (الترتيب Order)

بهذا العنصر، يتم تقديم بعض أجزاء الجملة على بعضها الآخر، وذلك يتم ضمن قواعد وقوانين معينة ومحددة، وبه يتم الحصول على معنى جديد.

٤- النبر والتنغيم

وهذان العنصران صوتيان لا علاقة لهما بالنحو، فأثرهما التحويلي صوتي لا نحوي ويتم بالضغط على بعض الحروف، أو على بعض الكلمات لإظهارها على بقية كلمات الجملة[١٦]

المبحث الثاني: المصدريات عند العرب والتوليديين:

إنَّ مفهوم الصدارة في اللغة العربية الفصحى له علاقة وطيدة بالمعنى، فهو فرع من أفرع التقديم. والصدارة لها عدة مفاهيم سنتناولها كالآتي:

- **الصدارة عند اللغويين:** الصَّدْر هو أعلى كل شيء وأوَّله، وصدر كل شيء أوله، وكل ما واجهك: صدر، والصَّدارة بالفتح: يعني التقديم.

- **الصدارة عند النحويين:** لما كان صدر كل شيء أوله؛ سُمي أول الجملة صدرًا لها. والمراد بلزوم الكلمة الصدارة عند النحاة: هو وقوعها صدرًا في جملتها، لا صدرًا في مطلق الكلام؛ ذلك أن الأحكام النحوية داخلة في إطار الجملة، على أساس أن كل جملة بنيان قائم بذاته.(١٧)

المصدري هو لفظ: يُستعمل بمعنيين، فمن جهة يدل على العناصر والأدوات التي تتصدر الجملة، ومن جهة ثانية يدل على الموقع الذي يسبق الفاعل، أو يتقدمه في الجمل والذي قد تشغله الأدوات الصدور، أو قد ينتقل إليه الفعل المساعد، ونقله من موقع بعد الفاعل إلى موقع متقدم عن الفاعل في الرتبة، كحالة الاستفهام مثلا.(١٨) والمصدريات في اللغة العربية تختلف في طبيعتها الصرفية والتركيبية والتوزيعية والدلالية، وفي كيفية اشتغالها والتمثيل لها، وفي علاقتها بمكونات الجملة الأخرى. وقد تتحقق العناصر المصدرية على سطح الجملة، كما يمكنها ألا تتحقق. فما المصدريّ؟المصدريّ أساسا موضع من المواضع المشكّلة للجملة، ولمّا كان كذلك فهو حصيلة سمات معنويّة(١٩).

أمّا في اصطلاح التوليديين فالمصدري رأس وظيفيّ كلّي يعلو الجملة الرّئيسة والفرعيّة (المدمَجة)، ويؤدي دور الأساس في تأويلها وتنميطها حسب طبيعة السّمات التي يحملها.

و"من الاستعارات التي نجدها في كتب النحاة استعمال عبارتي "الصّدر" و"الذيل" لتحديد موضعين أساسين من الكلام: موضع المعنى الذي ينبغي أن تُحمل عليه الجملة والموضع أو المواضع التي تليه".

والمصدريات بصفة عامة عبارة عن:

١- مصدريات موصولية، مثل: الذي، التي، ما، من.. إلخ.

٢- مصدريات استفهامية، مثل: هل، الهمزة.

٣- مصدريات خبرية، مثل: أن، إن.

كما هو الحال في اللغات الأخرى، يتم استناد قيمتين للمصدري في اللغة العربية، وهما:

- (+ مص)= في الجمل الاستفهامية المباشرة التي تحتوي على (هل أو الهمزة)، أو في الجمل الاستفهامية غير المباشرة (المدمجة). مثل: هل جاء زيد؟- أتساءل هل جاء محمد؟
- (- مص)= في الجمل الخبرية المصدرة بـ (إن). مثل: إن زيدًا طالبٌ مجتهد.

فإذا جاء مصدري به هاتان القيمتان، مثل(من) فهي تأتي اسم استفهام أو اسم موصول، فهو يُسمى عند ذلك مصدري مركب.(٢٠)

والمصدريات في اللغة العربية لها خصائص دلالية وتوزيعية وصرفية وانتقائية، توجد في فئة كم المصدريات ولا توجد في أخرى، أمَّا بالنسبة للخصائص الصرفية فيمكن التمييز بين نوعين من الخصائص:

- **خصائص بسيطة** مثل: إن، أن، هل، الهمزة.
- **خصائص مركبة** مثل: كيفما وغير أن وقلما ومهما. (٢١)

يقول بوستة، الحسين: "من النتائج المهمّة التي تصل حدّ الأصول النظرية المتَّفق بشأنها بين المقاربة الاشتقاقية والمقاربة التمثيلية هي تلك القسمة الثلاثية للبنية التركيبية[٢٢]، قسمة بها تشكل الجملة فضاء ثلاثي الأبعاد فيه ينخزل الذهني العرفاني والمادّي التركيبي وفيه يتراسل الدّاخل والخارج، ويتعامل النظام والمقام، ليكون المعنى والقصد والفائدة، ومن وراء كلّ ذلك المتكلّمُ مراقبًا مهندسًا يخفض ويرفع، يُظهر ويُضمر، يُعمل ويُهمل، لأنّه العامل على الحقيقة. ومهما يكن من أمر كلّية بعض النماذج الهندسية المقترحة تمثيلا لبنية الجملة أو تنوّعها عبر اللغات، فإنّ الاتفاق حاصل تقريبا بشأن الطبيعة الهرمية لتشكّل البنية التركيبية. وهي الفكرة التي نتّخذها مدخلا به نعالج مسألة الأطوار وتصميم الجملة. فالأطوار نظرية تنطلق في مقاربتها لتصميم الجملة من فكرة وجود مركّب مصدري (مص) ومركّب فعل ضامر (م فض) على أساسهما تقع هيكلة الجملة. وممّا يقتضيه مفهوم الأطوار تقسيم البنية الجُمَليّة إلى قطع كما هو ممثّل في الشكل(١).

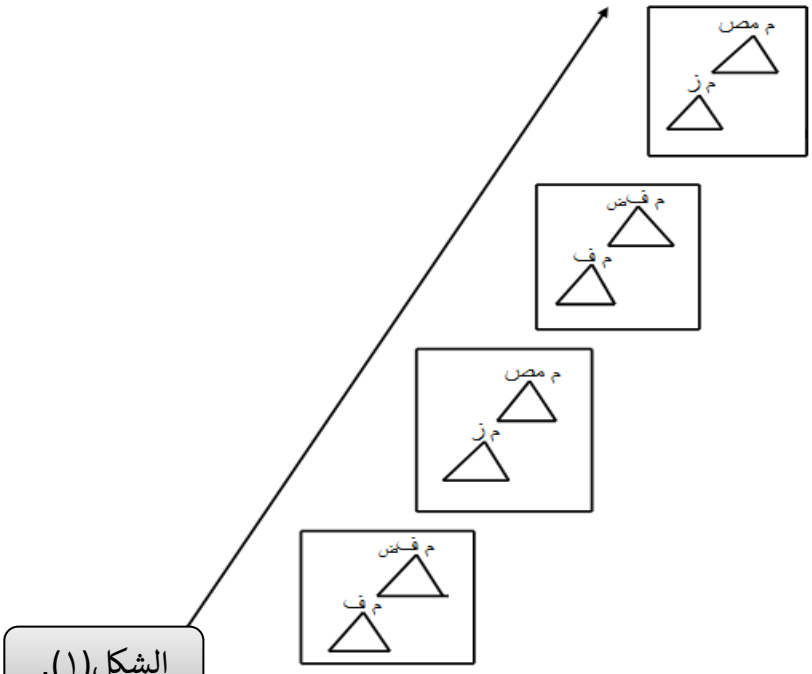

الشكل(١).

حيث يتمّ في مرحلة أولى تشكيل المركّب الفعلي(م ف)الذي يضمّ إلى جانب الفعل المعجمي المفاعيل كفضلة له، ويعين لها أدوارها المحوريّة–الدلالية. ومن ثمّ يتمّ نظم الفعل الضامر الذي يعيّن الدّور الدلالي "المنفّذ"، ليتمّ في مرحلة لاحقة نظم المركّب الزماني، ومن ثمّ المركّب المصدري. ما يعني أنّ التراتب الهرمي للإسقاطات داخل البنية الجُمَليّة مثبتة.

(١) [م مص[م ز[م فض[م ف]]]].

وإن الأبنية التي تخرق هذا النظام وهذه الهندسة لا يمكن اشتقاقها. وهي "فرضية جوهرية" على أساسها تمّ النظر في بنية الجملة انطلاقا من البرنامج الأدنوي ونظرية الأطوار خصوصًا.

ويتم تنظيم الجملة من خلال الطبقات الثلاث التي تشكّل "عمودها الفقري" وهذه الطبقات هي على التوالي: المركّب الفعلي– المركّب الزّماني– المركّب المصدري.

لكن لأنَّ البحث مرتكز على المركب المصدري فسيتم تفصيل القول فيه، كما يجب الإشارة إلى فكرة مهمّة نتّخذها مدخلا للنظر في الطبقة الثالثة من طبقات تنظيم الجملة وهندستها– كما يسميها البوستة– ممثّلة في طبقة المركّب المصدريّ. وهي فكرة حاول بها تشومسكي دعم موقفه في عدم وصف المركّب الزّماني طورا من أطوار اشتقاق الجملة. وتتلخّص هذه الفكرة في ما اصطُلح عليه بـ"توريث السّمات"بمقتضاها لا تعد السّمات الزّمانية في المركّب الزّماني سمات ذاتية خاصّة به، وإنّما هي سمات يرثها من الرّأس المصدري. لذلك وصف المركّب الزّماني في إطار نظرية الأطوار فضلة للرّأس المصدري، وعُولج المركّبان على أنّهما كلّ متكامل ضمن ما اصطُلح عليه بـ"طور المركّب المصدري".

طبقـة المركّـب المصـدري: يعد المصـدريّ (مـص)- تاريخيـا- نتيجـة طبيعيـة للمراجعات النظريـة فـي صـلب اللسـانيات التوليديـة لتجـاوز مـا يمكـن أن نصـطلح عليـه بـ"أزمة السّبعينيات" التي لفتت الانتباه إلى ضرورة استيعاب ظواهر دلالية في معالجة البنية التركيبية. ومن ضمن هذه المراجعات أو التعديلات التي أدخلها تشومسكي في إطار "النظرية المعيار الموسّعة" تبنّيه فكرة توسيع الأساس المقولي بموضع المصدريّ. والمقصود من وصفنا المصدري (أو الصّدر بعبارة نحاتنا) موضع المعنى الذي ينبغي أن تُحمل عليه الجملة أنّ هذا الرّأس الوظيفي حامل لما به تنحلّ شفرات مقاصد المتكلّم/الواضع من كلامه، وما به ندرك المتكلّم مخبرا (جملة إخبارية تصريحية) أو منشئا (جملة إنشائيّة طلبيّة). وعلى هذا الأساس فالمصدريّ موضع المتكلّم، ما دامت كلّ "جملة مهما كان نوعها صادرة عن اعتقاد"[٢٣] عامل فيها وإليه تنخزل وترتدّ، وهي وجهة من النظر "ستفسّر لنا لماذا الجملة الاستفهامية مهما كان طولها تنخزل إلى دلالة الهمزة ولماذا تنخزل الجملة الندائية أو المنفية مهما طالت إلى دلالة "يا" أو "لم" وستفسّر لنا أنّ الجملة التقريرية الإثباتية الموجبة (الخبريّة) تنخزل إلى الإيجاب [+] " وهو ما يتوضّح من خلال الشكل(٢).

(٢) الصّدر/المصدري

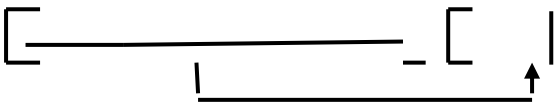

إنّ المصدريّ بهذا المعنى يقدّم لنا صورة واضحة عن تفاعل البنية العامليّة والبنية الخطابيّة أو الدّاخل والخارج، بوصفه المسئول عن ربط الجملة بعالم الخطاب من خلال المعلومات التداولية – السياقيّة التي يختزنها وما كان وسمه بالطبقة الخارجيّة إلاّ تأكيدا لهذه الفكرة. وعلى أساس المصدري يتمّ تعيين نوع الجملة، فإمّا أن يتحقّق الرّأس المصدري بـ"أن"و"إن" أو ما شابههما في سياق الجمل الإخبارية. وإمّا باسم الموصول "الذي" ومشتقاته في الجمل الموصولة. وإمّا بأسماء الاستفهام مثل "لماذا" "ماذا" في الجمل الاستفهامية. يعني أنّ الرّأس المصدري هو المسئول عن تعيين

نوع الجملة أو هو بعبارة المحدثين من التداوليين موضع القوّة المتضمّنة في القول. وعلى الرّغم من اختلاف سياقات توزيع هذه الرؤوس المصدريّة فإنّ الثّابت بينها تموقعها في صدر الجملة "وهذا ما دعانا إلى وصف الجملة مركّبا مصدريّا يرأسه المصدريّ".(٢٤)

وإذا ما كانت فرضيّة وصف الجملة المدمَجة مركّبا مصدريّا يرأسه المصدريّ محلّ اتفاق – تقريبا– بين النظّار من اللسانيين، فإنّ وصف الجملة التصريحيّة الرّئيسة الخالية من المصدري كذلك قد شكّل نقطة خلاف بين اللسانيين على ضربين لكلّ مبرّراته: حيث دافع بعض اللسانيين لاعتبارات اقتصادية (حجّة الاقتصاد) عن أنّ الجملة الرّئيسة البسيطة إسقاط للزمان لغياب ما به يكون شاهدا على بنية أخرى تعلو الزّمان، ما يعني أنّ البنية الهرمية لهذه الجملة تكون كالآتي: ف ف ض ز . في حين دافع آخرون على أساس التوحيد بين البنيتين (حجّة وحدة التصميم) عن أنّ الجملة الرئيسة إسقاط للمصدريّ لأنّ الجملة الفرعيّة (المدمَجة) كذلك. وهو ما يعني أنّ حيّز المصدري إمّا أن يكون موسوما باللفظ كما هو الحال مع الجملة الاستفهامية أو الجملة المدمَجة أو لا يكون كما هو الحال مع الجملة التصريحيّة الرّئيسة، بوصفه شحنة غير موسومة مستعدّة للوسم والتعجيم في أيّ لحظة حسب مقاصد المتكلّم الدّلالية/التداوليّة، ولأنّه "لا وجود للمحلاّت الفارغة ولا للمقولات الفارغة في النحو"، فإنّ ما يبدو على صفحة القول حيّزا مصدريًا فارغًا في الجملة التصريحية يعود – متى تأمّلنا– حيّزا مملوءًا: مملوءًا بالسّمة [+تص] بوصفها سمة تمييزية تميّز الجملة التصريحية الإثباتية من الجملة الاستفهامية أو الشرطية مثلا. وهذا ما يدعم فكرة توسيع الأساس المقولي بموضع المصدري الذي يعلو المقولات الأخرى جميعها. ما يعني أنّ البنية الهرميّة للجملة الرّئيسة أو المدمَجة والتصريحية أو الاستفهامية تكون كالآتي: ف فض ز مص. وهي البنية الممثَّلة في الشكل (٢)

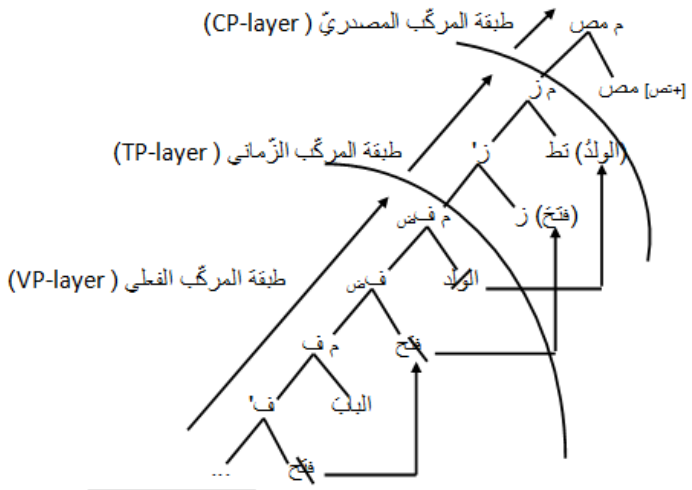

الشكل(٢).

وهكذا رأينا فرضيّة صعود الفعل إلى مقولة "التصرّف". وهي فرضيّة تدعّمت عندنا بما استقرّ في الأبحاث اللسانية التوليديّة من افتراضات تتّفق في مجملها على فكرة تضمّن المصدريّ لسمة [+زمان] وهي السّمة المسئولة عن جذب الفعل إليها[٢٥]

المصدريات في اللهجة الفلسطينية..

لقد حظي بناء الجملة العربية باهتمام النحويين واللغويين قديمًا وحديثًا، وزاد الاهتمام بدراسة هذه الرتبة في الأعمال اللسانية التوليدية التحويلية. وجاء ذلك بالنظر إلى ثلاث جهات وهي:

١- أهمية ظاهرة الرتبة بالنسبة للقضايا المُتعلقة بالجملة، وهذا يكون بالنسبة للغات جميعها.

٢- مكانة الجمل في التحليل اللساني.

٣- طبيعة الجهاز النظري التوليدي وموافقته على القواعد التحويلية التي تُحلل الجمل، وتسمح بنقل العناصر والحذف والزيادة والنقصان والاستبدال.

ولقد اختلف الدارسون على مكونات بنية الجملة العربية، والخلاف نشأ نتيجة التصورات المُختلفة التي تم النظر إليها، حيثُ انقسم اللسانيون إلى قسمين:

- القسم الأول: يرى أن الجملة العربية تتكون من ف + فاع+ مفع.
- القسم الثاني: يرى أن الجملة مكونة من فا + ف + مفع.

ويقدم كل فريق الدلائل النظرية والاختبارية التي تُثبت صحة رأيه. يقول كرينبرك: " إن اللغة العربية من نمط فعل – فاعل– مفعول، وعدت هذا أصل الرتبة في إطار التحليل التوليدي التحويلي الذي قدمته لهذه اللغة ". لكن (تشومسكي) يعترض على هذا، حيثُ يرى أنه لا يوجد لغات على هذا النمط.(٢٦)

وتتنوع المصدريات في اللهجة الفلسطينية فمنها:

- **المصدريات الموصولة:** مثل الذي – التي– اللذان – اللتان اللاتي – اللائي – ما– من...

مثال/ في اللغة العربية: الولد الذي في الدار

في اللهجة الفلسطينية: الولد اللي فالدار.

إن الأسماء الموصولة جميعها مثل: (الذي – التي – اللذان – اللتان – اللاتي– اللائي) توجد في اللهجة الفلسطينية، ويتم التعبير عنها جميعًا بصيغة واحدة وهي كلمة (اللي).(٢٧)

- **المصدريات الاستفهامية:** مثل هل – الهمزة.

مثال/ في اللغة العربية: هل أكلت التفاحة؟

ألعب الولد بالكرة؟

في اللهجة الفلسطينية: هوي أنت كلت التفاحة؟ / أكلت التفاحة؟

هوي لعب بالكورة؟ / الولد لعب بالكورة؟

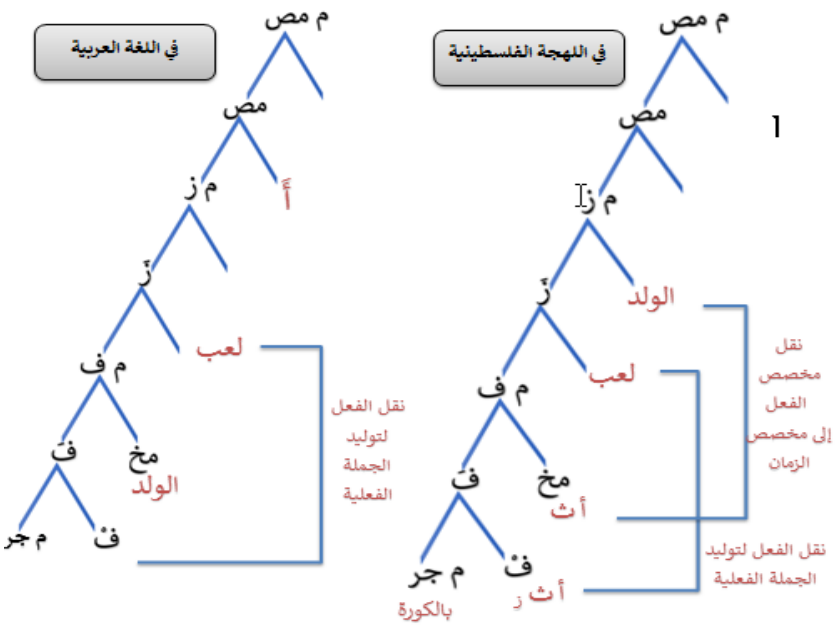

عند التمثيل في الجملتين السابقتين بنظرية– س، تبيَّن لنا:

- تركيب الجملة في اللغة العربية الفصحى: ف + فا + م جر.
- بينما في اللهجة الفلسطينية: فا + ف + م جر.

كما ونلاحظ بأنَّه يمكن التغيير في اللهجة الفلسطينية بطريقتين إما بحذف أداة الاستفهام تمامًا، وإضافة (هوي أنت) مكانها، أو حذف أداة الاستفهام وعدم إضافة شيء، وهذا موضح بالأمثلة السابقة.

- **المصدريات الخبرية:** مثل إنْ، أنْ.

مثال/ في اللغة العربية: يسرني أنْ جاء زيد. (٢٨)

في اللهجة الفلسطينية: عاجبني إنو زيد أجه.

كذلك نلمح في الجملتين السابقتين الملاحظة ذاتها؛ بأنّ الفاعل المركب الإسنادي في تركيب الجملة:

- في اللغة العربية الفصحى: ف + مف + فا (ف+ فا +...).
- بينما في اللهجة الفلسطينية: ف + مف + فا (فا + ف+ ...).

المبحث الثالث:

تفصيل القول في الاستفهام والشرط وأدواتهما بين اللغة العربية واللهجة الفلسطينية:

الاستفهام

في التراث النحوي هو طلب الفهم والعلم بالشيء[٢٩]. ويقسم البلاغيون الاستفهام لقسمين: طلب التصديق وطلب التصور، وطلب التصديق هو: إدراك النسبة الحكمية بين المسند والمسند إليه، سواء أكانت موجبة أم سالبة، ويكون الجواب إما (نعم) أو (لا). أما التصور هو: إدراك المفرد، أي إدراك المسند أو المسند إليه لتعيينه. ويكون الجواب بتعيين المسئول عنه. [٣٠]، لكنَّ التوليديين – كما ذكرتُ آنفًا – يصنّفون الاستفهام بأنه من المصدريات.

وأدوات الاستفهام في اللغة العربية الفصحى، تنقسم إلى:

- (حروف): هل، الهمزة.
- (أسماء): كيف، متى، أين، ما، من، ماذا، كم، أيان، أيّ، أنَّى.[٣١]

وسنقارن الآن بين بعض أدوات الاستفهام في اللغة العربية عنها في اللهجة الفلسطينية؛ حتى نلاحظ هل ثمة تغيرات تركيبية طرأت على الجملة في كليهما، أم لا؟

- **الهمزة: تستعمل الهمزة لطلب التصور، أو لطلب التصديق.**[٣٢] **تأتي في لغتنا العربية للاستفهام** أيضًا، لكن في اللهجة الفلسطينية لا يستخدمونها على شكلها الأصلي.

مثال/ السؤال في اللغة العربية: ألستَ جائعًا؟

السؤال في اللهجة الفلسطينية: هوي أنت مش جعان؟[٣٣]

نلاحظ هنا في البنى التركيبية:

١- الملاحظة في ذاتها فبينما في الجملة في اللغة العربية الفصحى: مص+ ف+ فا + ...، يقابلها في اللهجة الفلسطينية:م مص+ فا + ف+ ...

٢- استخدام لفظ للنفي المصدري وتصدره الجملة في تركيبها : (مش) في اللهجة الفلسطينية، والذي يقابله في اللغة العربية (ليس).

٣- بينما يكون الفاعل ضم صغير ⊘ في اللغة العربية الفصحى، نجده ظاهرًا في اللهجة الفلسطينية وهو في اللفظ (هوي) للتعبير عن الضمير المنفصل (هو) في اللغة العربية.

- **كيف: يتم استعمالها لطلب تعيين الحال.**

مثال/ السؤال في اللغة العربية: كَيْفَ حالك؟

السؤال في اللهجة الفلسطينية: كِيفْ حالك؟ [٣٤]

نلاحظ هنا أنه في اللهجة الفلسطينية صوتيًّا (ص ص) : تم كسر حرف (الكاف)، مع إمالة في نطقها وتسكين آخر الكلمة (الفاء).

- **متى: لطلب تعيين الزمان مطلقًا ماضيًا أو غيره.**

مثال/ السؤال في اللغة العربية: متى سنصل دُكانًا ما؟

السؤال في اللهجة الفلسطينية: ايمتى/ وقتيش / وكتيش / أميت / قديش / أكم منا نوصل لشي دُكَانِه؟

نلاحظ هنا في اللهجة الفلسطينية وإن تعددت التعابير المعبرة عن أداة (متى)، ولكل مكان أو عائلة بفلسطين لها كلمتها التي تستعملها، إلا أن المعنى والتوظيف والتركيب والموقع ذاته.

- **أين: يُستخدم لطلب تعيين المكان.**

مثال/ السؤال في اللغة العربية: أين هو؟

السؤال في اللهجة الفلسطينية: وين هو؟

نلاحظ هنا أنه في اللهجة الفلسطينية صوتيًا (ص ص) في كلمة "وين" أنه تم استبدال الهمزة بحرف آخر تمامًا وهو (الواو)، حيثُ تم جمع كلمتين في كلمة واحدة، الواو + أين.[٣٥]

- **ماذا: يليها في الغالب فعل.** [٣٦]

مثال/ السؤال في اللغة العربية: ماذا رأيت؟

السؤال في اللهجة الفلسطينية: إيش / شو شفت؟

نلاحظ أن اللهجة الفلسطينية صوتيًا (ص ص) : تستخدم كلمة (إيش أو شو) بدلا من كلمة ماذا، وأبدلوا كلمة رأيت بـ (شفت)، لكنَّ البنية التركيبية في كليهما واحدة.

- **أيّ: لطلب تعيين المميز.**

مثال/السؤال في اللغة العربية: أيّ مجلة قرأت؟

السؤال في اللهجة الفلسطينية: أنو / أيّ مجلة قريت؟ (٣٧)

هناك لهجة تلتزم باستخدام اسم الاستفهام المستخدم في العربية الفصحى وهو (أي)، وهناك لهجة أخرى تستبدل أي بكلمة (أنو).

- **الشرط**

يصنف التوليديون الشرط بأنه من المصدريات، بينما نراه في التراث النحويّ: لغة: الشرط والشريطة: المعروف. والجمع شروط وشرائط، والشرط هو: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه. أمَّا اصطلاحًا: هو تعليق حصول أمر بآخر، بواسطة إحدى أدوات الشرط. وأدوات الشرط في اللغة العربية قسمان:

- **(أدوات جازمة):**

الأول: يجزم فعل واحد وأدواته: (لم، لما، لام الأمر، لا الناهية)، مثل: لم يكتبْ التلميذ فرضَه.

الثاني: يجزم فعلين، وأدواته: (من، مهما، إنْ، إذما، حيثما، كيفما، متى، أي، أين، أيان، أنى)، مثل: إن تذاكر تنجح. الفعل الأول (تُذاكر) يُسمى فعل الشرط، والفعل الثاني (تنجح) يُسمى جواب الشرط.(٣٨)

- **(أدوات غير جازمة):**

وذلك مثل: (إذا، لو، لولا، أما، كيف، لوما)(٣٩)

ننتقل إلى مقارنة أدوات الشرط في اللغة العربية واللهجة الفلسطينية، ومعرفة التغييرات التي طرأت على الجملة تركيبيًّا.

- **لم: تجزم الفعل المضارع بالسكون.**

مثال/ أداة الشرط في اللغة العربية: أحمد لم يأكل – لم أحب هذه المرأة

أداة الشرط في اللهجة الفلسطينية: ماأكلش أحمد أو أكلش أحمد – ماحبيتهاش هالمرة.

وهنا نلاحظ صوتيًّا (ص ص) أنَّ: "لم الشرطية" في اللغة العربية الفصحى يتم استبدالها في اللهجات الفلسطينية بـ (ما + الفعل + ش) أو (الفعل + ش)، لكنَّ البنية التركيبية ذاتها في كليهما.

- **لما: ظرف بمعنى حين.** (٤٠)

مثال/ في اللغة العربية: لما / عندما ينتهي من العمل، أصدقائه سيكونون بالفعل يلعبون الطرنيب.

في اللهجة الفلسطينية: لما بيخلص شغل، أصحابه بيكونو بيلعبو طرنيب. (٤١)

استعمال أداة الشرط (لما) وجدت في اللغة العربية واللهجة الفلسطينية، وكذلك البنية التركيبية ذاتها في كليهما، لكنَّ الصورة الصوتية في اللهجة الفلسطينية فإنَّها تحذف النون علامة رفع الفعل.

- **لا الناهية:**

مثال/ في اللغة العربية: لا تذهب إلى هناك.

في اللهجة الفلسطينية: ماتروحش هناك أو تروحش هناك.(٤٢)

يكمن اختلاف هنا أيضًا في الصورة الصوتية(ص ص)؛ فبينما "لا الناهية" في اللغة العربية الفصحى، فإنَّه تمَّ استبدالها في الجملة بـ (ما + الفعل + ش) أو (الفعل + ش) في اللهجة الفلسطينية.

أمَّا في باقي أدوات الشرط- كالتي سأعرضها- سنلاحظ أنه لا تغيير فيها ألبتة، لا في البنى التركيبية ولا في الصورة الصوتية أو الدلالية لها.

- **مهما:**

مثال/ في اللغة العربية: مهما حدث، أنا سأحبها دائمًا.

في اللهجة الفلسطينية: مهما صار، حَاحِبها طول عمري.

نلاحظ هنا أنه لم يتم استبدال أداة الشرط (مهما) بكلمة أخرى، وإنما تم استعمالها على حقيقتها.

- **إنْ:**

مثال/ في اللغة العربية: إن كنت مدينًا لك بشيء، تعال واحصل عليه.

في اللهجة الفلسطينية: إن كان إلك عندي إشي، تعال خذُه.(٤٣)

ظلت أداة الشرط (إن) على حقيقتها في اللغة الفلسطينية؛ مُتبعة في ذلك العربية الفصحى.

- **إذا: اسم شرط يفيد الظرفية.** (٤٤)

مثال/ في اللغة العربية: إذا لم تحلق شعرك اليوم، سوف أحلق لك.

في اللهجة الفلسطينية: إذا ما حلقتش شعرك اليوم، أنا ححلقلك(٤٥)

نلاحظ هنا أن أداة الشرط (إذا) لم تتغير أيضًا داخل بنية اللهجة الفلسطينية.

- **لو: حرف امتناع.** (٤٦)

مثال/ في اللغة العربية: لو ادخرت مال هذا العام؛ كنت سافرت إلى فلسطين.

في اللهجة الفلسطينية: لو كنت بحوش هادي السنة؛ لسافرت ع فلسطين.(٤٧)

تظل هنا أداة الشرط (لو) دون أي تغيير في اللهجة الفلسطينية.

- **لولا: تفيد امتناع الشيء لوجود غيره.** [٤٨]

مثال/ في اللغة العربية: لولا الطبيب كان هذا الشخص متوفيًا الآن!

في اللهجة الفلسطينية: لولا الدكتور كان فعلا مات.[٤٩]

إن اللهجة الفلسطينية هنا استخدمت أداة الشرط (لولا) كما هي، ولم يطرأ عليها أي تغييرات.

نستنتج مما سبق أن معظم أدوات الشرط تبقى على حالتها، لتتوافق شكلًا ومضمونًا مع اللغة العربية الفُصحى.

- **لوما: حرف شرط يفيد امتناع لوجود، ولكن للجملة الاسمية فقط.** [٥٠]

المبحث الرابع:

كيف يولد الشرط بالنقل؟ وكيف تولد بنية الشرط في اللهجة الفلسطينية؟

في التراث النحوي..

إن أكبر اللغات تحرص على أن تجعل صيغًا خاصة للجمل الشرطية، فهو موضوع يحتاج إلى فطنة لمعرفة التفريق بين الشرط والتقرير.

الأصل في الشرط أن يكون هناك حدث لا يقع إلا إذا وقع حدث آخر مرتبط به. فلا يجب أن تنطبق القواعد الخاصة بالجملة الشرطية على الفعل الماضي؛ لأن الحديث عنه إخباري، فهو يكون بالغالب فعل وقع وانتهى.

فإذا دخل الفعل الماضي على جملة الشرط كان للجملة معنى آخر غير الشرطية؛ حيث يدعو النحاة إلى عدم جزم الفعل إلا بعد تحقق معنى الشرطية.

ولنلاحظ الفرق ما بين الأمثلة الآتية:

١- إذا كانت فيكم كتيبة صادقة غلبتم أعداءكم.

٢- لو كان فيكم كتيبة صادقة لغلبتم أعداءكم.

٣- إن تكن فيكم كتيبة صادقة تغلبوا أعداءكم.

إن المثال رقم (١) هو تقرير لحقيقة، وليس بها معنى الشرطية، وليس أحد الحديثين معلنًا عن الآخر. في المثال رقم (٢) يدل على أنه ليس هناك كتيبة صادقة؛ مما أدى إلى عدم غلبة الأعداء، وبذلك لم يتعلق أحد الأمرين على الآخر.

في المثال رقم (٣) يوجد معنى الشرطية؛ لأن غلبة الأعداء معلق على وجود كتيبة صادقة. وهذا الوجود وغلبة الأعداء محتمل وقوعها.

وأدق ما عُرف في الشرط ومعناه هو قوله تعالى: (لَولا أخرتني إلى أجلٍ قَريبٍ فأصدقَ وأكنْ مِن الصَالحِين)، والمعنى هنا هو من حدد إعراب (فأصدقَ) بالفتح وجزم (أكن) بالسكون، والمعنى: أن التصدق تابع للتأخير، وليس جوابًا للشرط، وإلا اختلف المُراد.

ليس المراد: لو أخرتني أتصدق، إنما المُراد: لو أخرتني لكان هذا سببًا لأن أتصدق. ويدل ذلك على أمل القائل في تحقيق الشرط، وإن كان في الواقع مُستحيلًا.(٥١)

ولكن! كيف يولد الشرط بالنقل في اللغة العربية؟..

خضعت بنية الشرط إلى كثير من التطورات، لكن الأصل في جملة الشرط أن تتكون من:

جملة المشروط + أداة الشرط + جملة الشرط. حيثُ يولد بنقل مفعول الشرط.

مثال/ سوف أزورك إذا سافرت إلى القاهرة.

(سوف أزورك) = جملة المشروط، (إذا) = أداة الشرط، (سافرت إلى القاهرة) = جملة الشرط.[٥٢]

وكيف تولد بنية الشرط في اللهجة الفلسطينية؟

إن اللسان المعاصر ينظر إلى أدوات الشرط على أنها أدوات ربط إدماجي، أي أنها تدمج جملة تابعة في جملة رئيسة، ويستلزم هذا أن تُذكر الجملة الرئيسة أولًا، ثم الجملة التابعة المُراد إدماجها في الجملة الرئيسة.

ومن الطبيعي أن تكون أداة الربط الإدماجي هنا – أداة الشرط – في صدر الجملة المُدمجة، وإذا قمنا نبحث عن الجملة الرئيسة وجدنا أن أداة الشرط تلازم جملة الشرط، وهذا يؤكد أن جملة الشرط هي الجملة المُدمجة.

أمثلة للتوضيح:

١- (إذا سافرت إلى القاهرة) فسوف أزورك. الجملة المحولة عن الأصلية (البنية السطحية).

٢- سوف أزورك (إذا سافرتُ إلى القاهرة). الجملة الأصلية (البنية العميقة).

يتضح من الأمثلة السابقة تطابق الجملتين في البنية الدلالية، وتقاطعهما في البنية التركيبية. فينتج عن ذلك أن إحدى الجملتين أصلية، والأخرى مُحولة عن الأصلية. وبما إن أداة الشرط (إذا) في الجملتين تلازم الجملة الشرطية.

وبناءً على الترتيب الأصلي للجملة الشرطية في اللغة العربية السابق ذكره في الأعلى، نعلم أن مثال رقم (٢) هي الجملة الأصلية، ومثال رقم (١) هو الجملة المحولة عنه.

وبناءً على ما سبق ذكره فإن: الجملة الشرطية المحولة = أداة شرط + جملة الشرط + جملة المشروط.(٥٣)

وهذا ما استنتج من الفصول السابقة التي تحدثنا فيها عن اللهجة الفلسطينية، حيث وجدنا أنهم استخدموا الجمل الشرطية المُحولة بدلًا من الأصلية.

الخاتمة:

بعد التمام بحمد الله ، نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد انتهاء هذا البحث.

نتائج البحث:

١- بناء على الفرضية التي قدمتها بالفعل وجدت هناك أصول واضحة للهجة الفلسطينية، والمتجذرة من اللغة العربية الفصحى، والتي كانت باقي النتائج التالية الذكر مبرزة واقع هذه الفرضية.

٢- لا يختلف ترتيب البنية التركيبية في مصدريات (الموصولية والاستفهامية) اللهجة الفلسطينية عنها في اللغة العربية، مع مراعاة حذف أداة الاستفهام، أمَّا في المصدرية الخبرية فإنَّها غالبًا ما تكون بنيتها: فا + ف+ مفع.

٣- إن اللهجة الفلسطينية تختلف عن اللغة العربية في الصورة الصوتية لها (ص ص) في نقاط عدة، فهي:

- لا تستخدم في كلامها الاستفهام بـ (هل، الهمزة).
- تستخدم اللهجة في النفي: (ما + الفعل + ش) أو (الفعل + ش).
- تستعمل اللهجة كلمة (اللي) بدلًا من الأسماء الموصولة جميعها.
- يتم استبدال الهمزة في اسم الاستفهام (أين) بحرف (الواو) فتصير (وين).

- يتم التعبير عن اسم الاستفهام (ماذا / ما) بـ (إيش / شو).
- هناك بعض أسماء الاستفهام لها أكثر من كلمة في اللهجة الفلسطينية، كاسم الاستفهام: (متى).
- قامت بتغيير أدوات الاستفهام جميعها، واستبدالها بألفاظ أخرى عامية.
- اسم الاستفهام (كَيْفَ) يتم استخدامه فقط بتغيير التشكيل، فيصير: (كِيفْ).

٤- تتوافق اللهجة الفلسطينية واللغة العربية الفصحى عند استخدام اسم الاستفهام (أيّ).

٥- (إنْ – لما – مهما) من الأدوات الشرطية اللاتي تلزم صورتها الأصلية، ولا يتم تغييرها عند النطق بها في اللهجة الفلسطينية، كما أن الأدوات الشرطية (إذا – لو – لولا) لا يتم تغيرها في اللهجة.

٦- إن البنية التركيبية للجمل الشرطية في اللهجة الفلسطينية هي الجمل المحولة التي تتكون من أداة الشرط + جملة الشرط + جملة المشروط.

٧- إن العمدة والأساس في بنية الجملة التركيبية للهجة الفلسطينية عبارة عن: فا+ ف + مفع/ ...، بعكس اللغة العربية؛ حيث تتنوع فيها البنية بين ما سبق، أو: ف + فا + مفع/...

الهوامش

(١) فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، ص٢٣. بتصرف.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان. (٢٠٠٦). الخصائص. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة. جـ ١، صـ ٣٣.

(٣)– حامد، هلال عبد الغفار (١٩٩٨)، اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ، دار الفكر العربي، القاهرة.صـ ٢٤ – ٢٥، بتصرف.

(٤) الحلي، صفي الدين (١٩٩٢)، ديوان، بدون بيانات.صـ ٦٦٩.

(٥) أنيس، إبراهيم (١٩٩٢)، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثامنة ١٩٩٢، صـ١٦.

(٦) المرجع السابق، صـ ١٧.

(٧) المرجع السابق، صـ ١٧.، صـ ١٩ – ٢٠.

(٨) المرجع السابق، صـ ٢١.

(٩) المرجع السابق، صـ٢٣.

(١٠) بروكلمان، كارل (١٩٧٧)، فقه اللغات السامية،. ترجمة: د. رمضان عبد التواب.ص٢٥.

(١١) شراب، محمد محمد حسن(٢٠١٢)، معجم العشائر الفلسطينية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط الثانية. صـ ١٥ – ١٦.

(١٢) صالح صيدون،(٢٠٢١)، البرنامج الأدنوي وبناء الجملة الفعلية في اللغة العربية: دراسة تحليلية تركيبية في ضوء التمثل التوليدي العربي، مذكرة نيل الماجستير، جامعة البشير الإبراهيمي، الجزائر ص.١

(١٣) المرجع السابق ص ١١.

(١٤)عمايرة، خليل أحمد (٢٠١٩)، نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، الكويت.، ص٦٢ – ٦٣، غلفان، د. مصطفى (٢٠١٠)، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن، ط١.، ص١٧، ١٩، ٢٤،٢٥.

(١٥) أحمد، نوزاد حسن (٢٠١٠)، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، جامعة في بنغازي، ص٢٢٤.

(١٦)عمايرة، (٢٠١٩)، نحو اللغة وتراكيبها، نحو اللغة وتراكيبها، ص٦٦ – ٦٧ ، ١٧٢.

(١٧) مختار، عبد الرحمن محمود(١٤١٧هـ)، الصدارة في النحو العربي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، السعودية، صـ ٣.

(١٨) غلفان، مصطفى(٢٠١٠)، اللسانيات التوليدية، صـ ٤٦٤

(١٩) عاشور،المنصف، ٢٠٠٥. انظر بشأن الشبكة العلائقيّة لمصطلحات من قبيل "الموضع، السّمات، المعنى... "دروس في أصول النظرية النحوية العربية من السمات إلى المقولات أو لولبية الوسم الموضعي".

(٢٠) غلفان، مصطفى(٢٠١٠)،اللسانيات التوليدية صـ ٢٦٩ – ٢٧٠.

(٢١) المصدر السابق، ص٢٧٠. وانظر بوستة، الحسين في بحثه (تصميم اللغة وحوسبتها) ص ١١٢.

(22) "The maps drawn by Cartography require some rethinking of the traditional division of the clause into v/VP, TP and CP domains. This is particularly relevant in light of the relatively simple structures that Chomsky's Minimalism works with." Shlonsky, Ur, The cartographic Enterprise in Syntax, 2010, P14.

(٢٣) بو ستة، الحسين(٢٠١٥)، تصميم اللغة وهندستها من الأدنوية إلى الأطوار، من هندسة اللغة إلى الجملة، مذكرة ماجستي، جامعة منوَّبة.الجملة ص١١٣.

(٢٤) المرجع السابق ص ١١٤. (بتصرف).

(٢٥) المرجع السابق، ص١١٥ (بتصرف).

(٢٦) غلفان، د. مصطفى(٢٠١٠)، اللسانيات التوليدية، ، صـ ٢٧٧ – ٢٧٨.

(٢٧) موسوعة عارف.

(٢٨) غلفان، د. مصطفى(٢٠١٠)، اللسانيات التوليدية، صـ ٢٧١.

(٢٩) الفضلي، عبد الهادي(١٩٩٠)، مختصر النحو، دار الشروق، جدة للنشر والتوزيع، ط ١٥، صـ ١٩٣

(٣٠) الغيلي، د.عبد المجيد(٢٠٢١)، المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب، دار الكتب العلمية، كتاب رقمي. صـ ٨٠.

(٣١) يعقوب، إميل بديع (٢٠١٦)، موسوعة علوم اللغة، ، جـ ١، دار الكتب العلمية، ط١، صـ ٣٣٤، جـ ١.

(٣٢) الفضلي، عبد الهادي(١٩٩٠)، مختصر النحو ، صـ ١٩٤.

(33) .Rural Palestinian Arabic by Neimeh Mousa Grammatical Aspects of

(٣٤) مقارنة الكلمات الأساسية في اللغة العربية الفصحى الحديثة والفلسطينية والتونسية، مجلة إنسانيات، صـ ١١٦، بتصرف.

(٣٥) المرجع السابق، صـ ١١٦.

(٣٦) الغيلي، د.عبد المجيد(٢٠٢١)، المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب، صـ ٨٣.

(٣٧) اللهجة الفلسطينية، صـ ١٧، ومقارنة الكلمات الأساسية في اللغة العربية الفصحى الحديثة والفلسطينية والتونسية، صـ ١٠٩.

(٣٨) عزيزة (١٩٩٢) المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، صـ ٥٦٧

(٣٩) يعقوب، إميل بديع (٢٠١٦)، موسوعة علوم اللغة، صـ ٣٣٤

(٤٠) عوض الله، محمد محمود (٢٠٠٣)، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية ، ط ٢، صـ ٢٣٧

(٤١) اللهجة الفلسطينية، صـ٢٥١

(42) Grammatical Aspects of Rural Palestinian Arabic byNeimehMousa Page 88 - 89 - 90

(٤٣) اللهجة الفلسطينية، صـ ١٥٣.

(٤٤) عوض الله،(٢٠٠٣)، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، صـ ٢٢٨.

(٤٥) اللهجة الفلسطينية، صـ ١٥١ – ١٥٢.

(٤٦) عوض الله،(٢٠٠٣)، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية صـ ٢٢٨

(٤٧) اللهجة الفلسطينية، صـ ١٥٣.

(٤٨) عوض الله،(٢٠٠٣)، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، صـ ٢٣٥

(٤٩) اللهجة الفلسطينية، صـ ١٥٧

(٥٠) عوض الله،(٢٠٠٣)، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، صـ ٢٣٥

(٥١) حسين، محمد كامل(٢٠١٦)، النحو المعقول ، كتاب رقمي. صـ ٤١ – ٤٢

(٥٢) عكاشة، عمر يوسف(٢٠٠٣)، النحو الغائب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، صـ ٣٥٤ – ٣٥٦.

(٥٣) المرجع السابق، صـ ٣٥٥ – ٣٥٦.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد، نوزاد حسن (٢٠١٠)، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، جامعة في بنغازي.
- أنيس، إبراهيم (١٩٩٢)، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثامنة.
- بروكلمان، كارل (١٩٧٧)، فقه اللغات السامية،. ترجمة: د. رمضان عبد التواب.
- بو ستة، الحسين(٢٠١٥)، تصميم اللغة وهندستها من الأدنوية إلى الأطوار، من هندسة اللغة إلى الجملة، مذكرة ماجستي، جامعة منوَّبة.
- التونجي، محمد، الأسمر، راجي (٢٠٠١)، المعجم المفصل في علوم اللغة، الألسنيات، جـ ٢، مكتبة دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان.(٢٠٠٦). الخصائص. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- حامد، هلال عبد الغفار(١٩٩٨)، اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ، دار الفكر العربي، القاهرة.
- حسين، محمد كامل (٢٠١٦)، النحو المعقول، ، كتاب رقمي. بدون بيانات.
- الحلي، صفي الدين (١٩٩٢)، ديوان، بدون بيانات.
- شحادة د. حسيب، نظرات مقارنة بين لهجة لبنانية ولهجة فلسطينية، مقال علمي موثق بالمصادر.
- شراب، محمد محمد حسن(٢٠١٢)، معجم العشائر الفلسطينية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط الثانية.
- صالح صيدون،(٢٠٢١)، البرنامج الأدنوي وبناء الجملة الفعلية في اللغة العربية: دراسة تحليلية تركيبية في ضوء التمثل التوليدي العربي، ، مذكرة نيل الماجستير،جامعة البشير الإبراهيمي، الجزائر.
- عكاشة، عمر يوسف(٢٠٠٣)، النحو الغائب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عمايرة، خليل أحمد (٢٠١٩)، نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، الكويت.
- غلفان، د. مصطفى(٢٠١٠)، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن، ط١.
- عوض الله، محمد محمود (٢٠٠٣)، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية ، ط ٢.

- الغيلي، د.عبد المجيد (٢٠٢١)، المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب، دار الكتب العلمية، كتاب رقمي.
- الفضلي، عبد الهادي (١٩٩٠)، مختصر النحو، دار الشروق، جدة للنشر والتوزيع، ط ١٥.
- فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي.
- اللهجة الفلسطينية العربية، ناصر م. إسلام.
- مختار، عبد الرحمن محمود(١٤١٧هـ)، الصدارة في النحو العربي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، السعودية.
- مقارنة الكلمات الأساسية في اللغة العربية الفصحى الحديثة والفلسطينية والتونسية، مجلة إنسانيات، المجلد الثاني، ٢٠٢٠.
- يعقوب، إميل بديع (٢٠١٦)، موسوعة علوم اللغة، ، جـ ١، دار الكتب العلمية، ط١.
- موقع إلكتروني موسوعة عارف.
- Grammatical Aspects of Rural Palestinian Arabic by Neimeh Mousa